بينو فاكهم

يا أفضل الخلق لهم ملك الموت اي يقبض ارواحكم الذي وكل بكم
اي بقبض ارواحكم وهو عزرايل عليه السلام والتوفي استيفا العدد
معناه ان يقبض ارواحهم حتى لايبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت
روي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها
ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها
وله اعوان من ملايكة الرحمة واعوان من ملايكة العذاب وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد
جعلت الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشا وفي بعض الاخبار
ان ملك الموت على معراج بين السما والارض فتنزع اعوانه روح الانسان
فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان لملك الموت حربة
تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت
الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا قد انقضى اجله ضرب
راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر الموتى فيصير ملقي لا روح
في شي منه وهو على حاله كاملا لا ينقص في شي منه بيدي الخلل بنيته فاذا كان
هذا افعل عبد من عبيده تعالى صرفه في ذلك فقام به عمارته مع ان ممازجة
للبدن اشد من ممازجة تراب البدن لبقية التراب لانه ربما يستدل بعض
الحذاق على بعض ذلك بنوع دليل من شم ونحوه فكيف يستبعد شي من الاشيا
على رب العالمين ومدبر الخلايق اجمعين نسال الله تعالى ان يقبضنا على التوحيد
وان يستعملنا في طاعته ما احيانا وبفعل ذلك باهلنا واحبابنا ولما قام
هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم ان التقدير ثم يعيدكم خلقا جديدا
كما كنتم اول مرة فحذف كما هو عادة القران في حذف كل ما دل عليه السياق ولم
يدع داع الى ذكره عطف عليه قوله تعالى ثم الى ربكم اي الذي ابتدا خلقكم
وتربيتكم واحسن اليكم غاية الاحسان ترجعون اي تصيرون اليه احيا
فيجزيكم باعمالكم ولما تقرر دليل البعث بما لا خفا فيه ولا لبس شرع في
بعض احواله بقوله تعالى ولو ترى اي تبصر اذ المجرمون اي الكافرون
ناكسوا رووسهم اي مطاطوها خوفا وخجلا وحزنا وذلا عند ربهم المحسن
اليهم المتوحد بتدبيرهم قايلين بغاية الذل والرقة ربنا اي المحسن الينا
ابصرنا اي ما كنا نكذب به وسمعنا منك تصديق الرسل فيما
كذبناهم فيه فارجعنا الى الدنيا دار العمل عالك من هذه الصفة المقتضية للاحسان
نعمل صالحا فيها انا موقنون اي ثابت لنا الان
الايقان بجميع ما اخبرنا به عنك ولا ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو
محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا والمخاطب يحتمل ان يكون للنبي صلى الله
عليه وسلم اصفا لصدره فانهم كانوا يوذونه بالتكذيب ويحتمل ان يكون عاما

واذ علي

١٢٠

واذ على بابها من المضي لان لو تصرف المضارع للمضي وانما جي بهما ماضيا لتحقق
وقوعه نحو اتى امر الله وجعله ابو البقا مما وقع فيه اذ موضع اذا ولا حاجة اليه
وقوله تعالى ولو شينا اي بما لنا من العظمة لاتينا كل نفس اي مكلفة لان
الكلام فيها هداها فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها جواب عن قولهم
ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك ان الله تعالى قال اني لو رجعتكم الى الايمان
لهديتكم في الدنيا ولما لم اهدكم تبين اني ما اردت ولا شيت ايمانكم فلا اردكم
وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل السنة حيث قالوا ان الله تعالى
ما اراد الايمان من الكافر وما شا منه الا الكفر ولكن لم اشا ذلك لانه حق
القول مني وانا ممن لا يخلف الميعاد لان الاخلاف اما لعجز او نسيان او
حاجة ولا شي من ذلك يليق بجانبي ولا يحل بساحتي واكد لاجل انكارهم
فقال لاملان جهنم اي التي هي محل اهانتي من الجنة اي الجن طايفة
ابليس وكانه تعالى انتهى تحقيرا لهم عند من يستعظم امرهم ويدابهم او
لاستعظامهم لهم ولانهم الذين اضلوهم والناس اجمعين حيث قلت لابليس
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين فلذلك شيت كفر الكافرين وعصيان
العاصي بعد ان جعلت لهم اختيارا وغيبت العاقبة عنهم فصار الكسب
ينسب اليهم ظاهرا والخلق في الحقيقة والمشية لي ولما تسبب عن هذا
القول الصادق فانه لا محيص لهم عن عذابهم قال لهم الخزنة اذا دخلوا
جهنم فذوقوا العذاب بما اي بسبب ما نسيتم لقا يومكم وحققه
وبين ذلهم بقوله تعالى هذا اي بترككم الايمان به انا نسيناكم اي عاملناكم
بما لنا من العظمة ولكم من الحقارة معاملة الناس لكم فركناكم في العذاب
وذوقوا عذاب الخلد اي المختص بانه لا اخر له بما اي بسبب ما كنتم تعملون
اي من الكفر والتكذيب وانكار البعث ولما ذكر تعالى علامة اهل الكفر ان ذكر
علامة اهل الايمان بقوله تعالى انما يومن باياتنا اي الدالة على عظمتنا الذين
اذا ذكروا بها اي من اي مذكر كان في اي وقت كان خروا سجدا اي بادروا
الى السجود مبادرة من كان سقط من غير قصد خضعا لله من شدة تواضعهم
وخشيتهم واخباتهم خضوعا ثابتا دايما وسبحوا اي اوقعوا التسبيح
به عن كل شايبة نقص متلبسين بحمد ربهم اي قالوا سبحان الله وبحمده
وقيل صلوا بامر ربهم ولما تضمن هذا تواضعهم صرح به في قوله تعالى وهم
لا يستكبرون اي عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصير مستكبرا وعن
ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا السورة التي فيها السجدة
فيسجد ونسجد حتى ما يجد احدنا مكانا لموضع جبهته في غير وقت الصلاة
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة
فسجد اعتزل ابليس يبكي يقول يا ويلتي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة

سجدة

Copyright King Saud University